فالاشارة الى ذلك قوله تعالى عن من قايل ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فضل ليهما اوجب لهم عزتهم ونصرتهم فرحم الله القايل

واذا تذللت الرقاب تقربا منها اليك فعزها في ذلها

قال بعض العارفين لا وصول الى معرفة الله تعالى المعرفة التي هي معرفة اهل الله واحبابه الا بمحو صفات النفس وقطع علاقات القلب مما سوى الله وتطهيره مما عداه واياسه من غيره مع الذل والافتقار اليه في كل حركة وسكون وذلك لا يتصور من العبد من حيث هو لان ذلك يخرج عن طبعه وجبلته فاذا اراد سبحانه ان يقرب من يشاء من عباده الذين سبقت لهم من الله الحسنى فيوفقهم الى الصفات المحمودة ويحفظهم من الخصال المذمومة فيكون ذلك علامة على محبته ورضوانه واما من تركه لحظ نفسه وهواه وشيطانه ودنياه فيكون ذلك من علامة سخطه وعدم محبته ورضاه والعياذ بالله من حجابه وسخطه وحلول غضبه

قال المحققين العبد مبتلي بنظره الى نفسه واشتغاله بحسه وابناء جنسه وشهوده لحوله وقوته وفرحه بقربه وهذه امراض قلبيه وعلل واسقام قاتلة موذية فمتى شفاه مولاه من هذه المهلكات والسموم القاتلات انفتح له الباب وكشف عن قلبه الحجاب فراح جميع ذلك من الشرك الخفي القادح في الاخلاص الحقيقي

كان يحيى ابن معاذ الرازي رحمه الله تعالى يقول مسكين ابن ادم جسم معيب وقلب معيب ويريد ان يخرج من بين معيبين عملا بلا عيب فمتى كان العبد بهذه المثابة لم يكن فيه اهلية القبول لعبادة مولاه ونيل قربه ورضاه فاذا تبرا من كل شي وعن كل شي له وهمته قبله حينئذ مولاه واواه واصطفاه لحضرته وحفظه وحماه وكفاه همه اخرته ودنياه وذلك لان شرف العبد ورفعة قدره عند ربه انما يكون بنظره لمولاه واقباله بكليته عليه واعتماده عليه فقط من غير شائبة غيرية وذلته وخسته وسقوطه من عين مولاه انما يكون بنظره الى نفسه واشتغاله بغير ربه وركون قلبه لسواه

قال بعض العارفين من علامة المنافقين والمرائين يستخفون بنظر الجبار جل جلاله اليهم واطلاعه عليهم ويهابون الناس ان يطلعوا عليهم فيا بئس ما يصنعون من الله وذلك ومن علامة اهل الايمان واليقين المخلصين براءتهم من ذلك الا التفات لهم الى الخلق مدحا او ذما حالهم اي هو القناعة مع دوام مراقبة نظره اليهم لا يغفلون عن ذلك في كل حركة وسكون بعلمه الله تعالى

قال بعض المحققين في قوله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه الاضطرار المطلوب من العبد بحيث ان لا يتوهم العبد من نفسه ولا من غيره نفع شي من الاشياء او ضره مع عدم رؤية الحول والقوة وان لا يرى لنفسه شيئا من الاسباب والوسايط يستند اليه او يعتمد عليه ويكون كالغريق في البحر والضال في تيه القفر لا يرى لغياثه الا مولاه ولا يرجوا النجاة من هلكته من احد سواه واما من رجع الى نفسه ونظر

ونظر الى حوله وقوته او لعقله وتدبيره وكله الله الى ذلك وطرده عن بابه وابعده عن جنابه وحرمه من نصيبه وعونه وكانت احواله مدخولة معلولة واعماله مستقبحة مردودة واما من رجع الى مولاه بكليته وتبرا من حوله وقوته وغاب عن حسه واعرض عن ابناء جنسه اواه مولاه اليه واظهر فيض فضله عليه واصطنعه لنفسه ورفعه الى حضرة قدسه وكانت احواله حسنة جميلة واعماله محمودة مقبولة وذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

قال بعض المحققين العارفين ليس في الوجود لغير الحق تعالى حل ولا ربط ولا تبديل ولا حط فعلى العبد المومن ان لا يكون له حظ مما هو لمولاه عز وجل من الصفات الا التعلق بها فقط فمن حام حولها من غير التعلق بها فقط فيكون قد ادعاها لنفسه وذلك من اكبر معاصي القلب ومن مشاركة المربوب للرب وان تبرا من ذلك بلسان مقاله فيشهد عليه بلسان حاله ولسان الحال اقوى من لسان المقال وذلك يوقع العبد باستحقاق المقت والطرد ومن الخص الغي احش عند العارفين بالله وجود شي في باطن العبد من الشرك والشرك هو وجود شي في العبد من اوصاف الربوبية وان تبرا العبد من ذلك بلسان قاله

وفي حديث ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد منهما القيته في ناري ومعنى المنازعة دعوى الشي من غير استحقاق وله اشارة من الله عز وجل بانه سبحانه وتعالى لا يرضى بمشاركة غيره فيما اختص به من صفات الربوبية وفيما هو له من الاعمال الدينية ويسمي ذلك ظلما وعدوانا فكيف تدعي وصفه عز وجل وهو رب العالمين لا شبيه له في صفاته لا انت ولا غيرك فمتى تلبست بصفة من صفاته سبحانه فهو اذا منك من اعظم الظلم واشد التعدي وان كان فالله منه اعمال اهل الطرد والمقت وهذا المعنى كان عند العارفين دقايق خطرات الحظوظ وخفيات هواجس الهوى النفساني والتزيين الشيطاني وكل ما يقتضي حظ من الحظوظ الدنيوية من الغنى والجاه والرفعة ذنوبا عظيمة وانما يحمد في صدق العبودية والاخلاص للربوبية وبالجملة كل نفس تدعي ما ادعاه فرعون من قوله انا ربكم الاعلى فلهذا يتوبون العارفون بالله من خطرات نفوسهم ويتبرؤون من شر ذلك ويخافون من مساكنة ذلك وملاحظته ويرون ذلك من علامة البعد ونهاية المكر والاستدراج والطرد فالحذر ممن يدعي الايمان والاسلام من ذلك جدا اجلا

فلله در العارفين بالله ما اعرفهم بالله وما ايقظهم وما اشرفهم وما اعزهم وما اعلى رتبتهم فوالله لقد حازوا مرتبة شريفة

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)